٨٣٦
السنة الثامنة عشرة
٢١ / ربيع الأول / ١٤٤٣هـ
٢٨ / ١٠ / ٢٠٢١م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٢ / ربيع الأول:

* غزوة بني النضير عام (٤هـ)، وذلك بعد أن طلب منهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إعانته على دية قتيلين فأرادوا الغدر به، وفيها تم طرد اليهود من المدينة، ونزول سورة الحشر في بيان هذه الغزوة، وفيها قال النبي صلى الله عليه وآله: «علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور مَن نصره، مخذول مَن خذله».

٢٣ / ربيع الأول:

* دخول السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام مدينةَ قم المقدسة سنة (٢٠١هـ) قبل (١٧) يوماً من وفاتها.

* وفاة العالم المحدث الشيخ حسن الدمستاني البحراني رحمه الله سنة (١١٨١هـ) في القطيف، ودفن في مقبرة الحباكة (الخبّاقة حالياً). ومن تآليفاته: منظومة في أصول الدين، أوراد الأبرار، وديوان شعر.

* وفاة العلامة الشيخ فرج آل عمران القطيفي رحمه الله سنة (١٣٩٨هـ)، ومن تأليفاته: الأزهار الأرجية، تحفة الإيمان، الروض الأنيق، الرحلة النجفية.

٢٥ / ربيع الأول:

* شهادة التابعي الجليل سعيد بن جبير رضي الله عنه على يد الحجاج الثقفي سنة (٩٥هـ).

* معركة دومة الجندل عام (٥هـ)، على أثر مهاجمة مجموعة من الأشرار القوافل، فأمر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله سباع الغفاري بالخروج بألف مقاتل، فأحسّ قُطّاع الطرق بخروجهم ففرّوا، واستولى المسلمون على أموالهم وعادوا إلى المدينة.

* وفاة السيد المرتضى علي بن الحسين رحمه الله (علم الهدى) سنة (٤٣٦هـ)، في الكاظمية المقدسة. ومن مؤلفاته: الغرر والدرر، تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام.

٢٦ / ربيع الأول:

* إبرام الهدنة بين الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ومعاوية سنة (٤١هـ)، وأراد الإمام عليه السلام بذلك حقن دماء المسلمين والحفاظ على الإسلام.

٢٧ / ربيع الأول:

* وفاة المرجع الراحل السيد محسن الحكيم رحمه الله في النجف الأشرف سنة (١٣٩٠هـ). ومن مؤلفاته: مستمسك العروة الوثقى، حقائق الأصول.

* انطلاق الانتفاضة الشعبية ضد الاستعمار البريطاني بقيادة الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله عام (١٩٢٠م).

* وفاة العالم الجليل السيد محمد علي بن حسين خير الدين الموسوي الحائري رحمه الله سنة (١٣٩٤هـ)، ودُفن في مقبرتهم في صحن أبي الفضل العباس عليه السلام، ومن مؤلّفاته: سُبحة اللآلئ في الفقه، ديوان لآلئ النيسان.

التعامل مع الأسماءِ المقدسة

السؤال: أعمل في مكتب للحاسبات، ويتطلب عملي طباعة كتب تحتوي في مقدمتها عبارة: (بسم الله الرحمن الرحيم) أو آيات قرآنية، وعادة ما تتبقى نسخ فيها أخطاء، وعند إتلافها كنت أقوم باقتطاع العبارة، ثم اقطاعها إلى حروف لتصبح غير مفهومة ثم أرميها، وعلمت بوجود طرق أخرى؛ كرميها في الماء الجاري أو دفنها، وكذلك قالوا لي بجواز حرقها، فما هو الحكم؟

الجواب: لا يكفي التقطيع، إلا إذا صارت كالتراب، ولا يجوز الحرق إن كان هتكاً، بل مطلقاً على الأحوط، ويجوز دفعها إلى من يعيد تصنيعها إن وُجد، كما يجوز الدفن أو الإلقاء في الماء ونحوه من غير هتك.

السؤال: بعض الأوراق أو الصحف أو المجلات فيها أسماء أشخاص، وهي مشابهة لأسماء الأنبياء والأئمة (عليهم الصلاة والسلام)، وقد تُلقى في النفايات، فهل هذا جائز؟

الجواب: إذا عُدّ هتكاً فلا يجوز، والأولى جمعها وإلقاؤها في ماء جارٍ أو دفنها في الأرض.

السؤال: بعض الأوراق تحمل أسماء الجلالة أو أسماء المعصومين عليهم السلام، وبعض الآيات القرآنية، ولا يتيسر لنا رميها في البحر أو النهر، فكيف نصنع بها؟ علماً بأننا لا ندري أين تذهب أكياس النفايات هذه؟ وماذا يُصنع بها؟

الجواب: لا يجوز وضعها في أكياس النفايات؛ لما في ذلك من الهتك والإهانة، ولكن لا مانع من إزالة كتابتها، ولو ببعض المواد الكيميائية، أو دفنها في مكان طاهر، أو تقطيعها إلى جزئيات صغيرة جداً؛ كالتراب.

السؤال: هل يجوز للمُحدِث بالأصغر أو الأكبر مسّ اسم الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وآله إذا كان مكتوباً على الأوراق النقدية؟

الجواب: حرمة مس اسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته تعالى على المحدث مبنية عندنا على الاحتياط اللزومي، وإلحاق أسماء النبي صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام بأسمائه تعالى في ذلك مبني على الاحتياط الاستحبابي، ولا فرق في ذلك بين المكتوب منها على الأوراق النقدية وغيرها. نعم، حرمة مس كتابة الآيات القرآنية على المحدث ثابتة في غير المكتوب على الأوراق النقدية، وأما فيها فمبنية عندنا على الاحتياط اللزومي.

السؤال: يرمي الناس الجرائد والمجلات وبعض الكتب المحترمة في أماكن تجمع النفايات على الرغم من احتوائها على بعض الآيات القرآنية أو أسماء الله سبحانه وتعالى؟

الجواب: لا يجوز ذلك، ويجب رفعها من تلك الأمكنة وتطهيرها إذا أصابها شيء من النجاسة.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

لا إكراه في الدين

إن الإسلام يقول بالحرية العقائدية، ولا يرى صحة تقبّل الدين بالإجبار، إذ إنّ العقيدة والإيمان من الأمور القلبية، ولا يتحقّق بالإجبار والضغط من دون ميول إنسانية باطنية، وإنّ هناك عوامل مختلفة لانعقاد العقائد والأفكار في الناس، ولذلك فإن أي إصلاح أو تغيير يجب أن يتحقق من طريق التعليم والتربية الصحيحة والدليل، وإلا فإنّ القوة والإكراه لا يتمكّن من أن يزيل ما انعقد في فكر البشر من الرأي والعقيدة.

فآية الكرسيّ في الواقع هي مجموعة من توحيد الله تعالى وصفاته الجمالية والجلالية التي تشكّل أساس الدين، وبما أنّها قابلة للاستدلال العقلي في جميع المراحل وليست هناك حاجة للإجبار والإكراه تقول هذه الآية: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

فكلمة (الرشد) -لغةً- تعني الهداية للوصول إلى الحقيقة، بعكس (الغيّ) التي تعني الانحراف عن الحقيقة والابتعاد عن الواقع.

قال الراغب في المفردات: الرشد خلاف الغي، يستعمل استعمال الهداية، يقال: رشد يرشد... قال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، وقال: ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (المفردات في غريب القرآن: ١٩٧).

ولمّا كان الدين الإسلامي يهتّم بروح الإنسان وفكره، ومبنيّاً على أساس من الإيمان واليقين، فليس له إلا طريق المنطق والاستدلال، وجملة: (لا إكراه في الدين) هي في الواقع إشارة إلى هذا المعنى، مضافاً إلى أنّ المستفاد من شأن نزول هذه الآية أنّ بعض الجهلاء طلبوا من رسول الله ﷺ أن يقوم بتغيير عقائد الناس بالإكراه والجبر، فجاءت الآية جواباً لهؤلاء، وأنّ الدين ليس من الأُمور التي تُفرض بالإكراه والإجبار، وخاصّة مع كلّ تلك الدلائل الواضحة والمعجزات البيّنة التي أوضحت طريق الحقّ من طريق الباطل، فلا حاجة لأمثال هذه الأُمور.

وهذه الآية ردٌّ حاسم على الذين يتّهمون الإسلام بأنّه توسّل أحياناً بالقوّة وبحدّ السيف والقدرة العسكرية في تقدّمه وانتشاره، فعندما نرى أنّ الإسلام لم يسوّغ التوسل بالقوّة والإكراه في حمل الوالد لولده على تغيير عقيدته الدينيّة، فإنّ واجب الآخرين بهذا الشأن يكون واضحاً، إذ لو كان حملُ الناس على تغيير أديانهم بالقوّة والإكراه جائزاً في الإسلام، لكان الأولى أن يجيز للأب ذلك لحمل ابنه على تغيير دينه، في حين أنّه لم يعطه مثل هذا الحقّ.

(انظر: تفسير الأمثل: ج٢/ص٣٥٩)

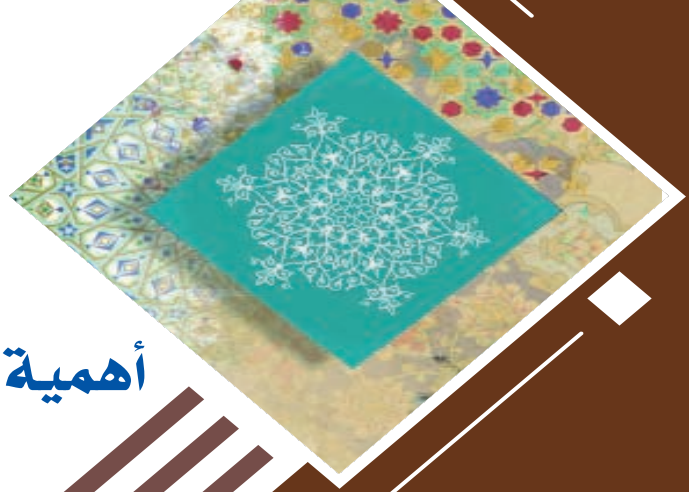

أهمية البحث عن الدين

إن ممّا يشدّد من رغبة الإنسان في معرفة الحقائق أن إرضاء الحاجات الطبيعية وإشباع الدوافع الفطرية لديه لا يتحقّق إلا من خلال الإلمام ببعض المعارف الخاصة التي تجلب له النفع وتدفع عنه الضرر.

فإذا أمكن للمعارف الدينية خاصة أن تساعد الإنسان على إشباع حاجاته، وتوفير المنافع التي ينشدها، وتؤمنه من المضار والأخطار التي تهدّده، فسيكون (الدين) من المجالات التي ينشدها الإنسان بفطرته، وبذلك تكون غريزة البحث عن المنفعة والأمن من الضرر والخطر دافعاً آخر للبحث عن الدين.

ومن هنا نحتاج إلى إثبات أهميّة (البحث عن الدين) ولو بنحو الإشارة، وبيان كيف أن المسائل الدينية تحظى بأهمية خاصة على مستوى حياة الإنسان ومصيره الأخروي، وأن البحث عن أي موضوع آخر لا يملك القيمة والأهمية التي يملكها البحث عن المواضيع الدينية.

وعلى ضوء ذلك، نقول: حين يعلم شخص ما بوجود أفراد على امتداد التاريخ ادّعوا بأنهم مبعوثون من قبل خالق الكون لهداية البشر لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وقد بذلوا أقصى جهودهم في سبيل إبلاغ رسالاتهم، وهداية البشرية، وتحمّلوا كل ألوان المتاعب والتحدّيات، بل ضحّوا بأرواحهم في سبيل هذا الهدف..

فإن هذا الشخص -وبتأثير من الدافع الفطري فيه الذي يدعوه لجلب المنفعة ودفع الضرر- يتحرّك للبحث عن الدين؛ ليرى مدى صحة دعوى الأنبياء عليهم السلام، ومدى امتلاكهم الأدلة المنطقية الكافية على صحّة دعاواهم، وخاصّة حين يعلم بأنّ دعوتهم ورسالتهم تتضمّن البشرى بالسعادة والنعمة الخالدة، والإنذار بالشقاء والعذاب الأبدي، أي أن الإيمان بدعوتهم يتضمّن المنافع المحتملة اللانهائية، وأن عصيانهم تتعقّبه الأضرار والأخطار المحتملة اللانهائية، فلا يبقى أي مبرّر لمثل هذا الشخص في عدم الاهتمام بالدين، وفي اتّخاذ موقف اللامبالاة والتغافل عن محاولة البحث عن الدين.

ولهذا اعتبر القرآن الكريم أمثال هؤلاء الغافلين غير المبالين أضلّ من الأنعام: ﴿أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩)، وفي آية أخرى يقول: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ البُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال: ٢٢).

السيد محمد حسن المولى

ما هي الحكمة من صلح الإمام الحسن عليه السلام؟

من الشبهات العقائدية التي طبّل لها المتزلفون لحكام عصورهم هي (الصلح) الذي جرى بين الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان، حيث ذهب البعض إلى إثارة شبهتين حول هذا الصلح:

الأولى: ومفادها أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام لم تكن بينهم وبين الصحابة خلافات!!

والثانية: أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد خالف نهج أبيه علي عليه السلام!! والعياذ بالله.

والجواب على ذلك من أمور:

١- لم يكن الصلح الذي وقع بين الإمام الحسن الزكي عليه السلام ومعاوية منشؤه الدنيا وزمامه تقديم المصالح الشخصية، وهما الأمران اللذان يكوّنان أسس العلاقات السياسية على مر التاريخ؛ ففي القاموس السياسي للحكام يكون عدو الأمس صديق اليوم، وعدو اليوم صديق الأمس.

أما في قاموس شريعة السماء فـ«حلال محمد صلى الله عليه وآله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة»، ولذا: فمعاوية بن ابي سفيان ومروان بن الحكم ونظراؤهما قبل الصلح هم أنفسهم بعد الصلح.

قال الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام لمروان بن الحكم حينما أراد أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وأمها العقلية زينب عليها السلام، ليزيد ابن معاوية فذكر أمام الحاضرين أن الغرض من هذه المصاهرة هو الإصلاح بين هذين الحيين.

فرد عليه الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: «وأمّا صلح ما بين هذين الحيين، فإنّا قومٌ عادياناكم في الله، ولم نكن نصالحكم للدنيا، فلَعَمري فلقد أعيا النسب فكيف السبب؟!» (المناقب لابن شهرآشوب: ج/ص ٣٨).

٢- أما الخلافات فلم تزل قائمة منذ أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله، فكل ما من شأنه أن يخالف كتابَ الله وسنةَ رسول الله صلى الله عليه وآله اصطدم بعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وبمَن سار على هديهم وتمسك بحبلهم، وكل ما وافق كتابَ الله وسنةَ

رسول الله ﷺ احتضنته العترةُ واغدقت عليه بركاتها.

ولطالما أفصح أميرُ المؤمنين عليه السلام عن تلك الخلافات، ولطالما كان يبث شكواه وآلامَه من تلك البدع التي عصفت بشريعة المصطفى ﷺ، إذ قال عليه السلام: «قد عملت الولاةُ قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسولَ الله ﷺ ناقضينَ لعهده مغيرين لسنته، ولو حملتُ الناسَ على تركها وحوّلتُها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرّق عني جندي، حتى أبقى وحدي -فكان من جملة ما ذكر- ورددت مسجدَ رسول الله ﷺ إلى ما كان عليه» (الكافي: ج٨/ص٥٩).

٣- لم يكن صلح الإمام الحسن عليه السلام فيه خلافٌ لنهج أمير المؤمنين عليه السلام، بل هو في صميم هذا النهج، ولقد أجاب الإمامُ الحسنُ عليه السلام على هذا الإشكال بنفسه حينما سأله أبو سعيد عقيصا، قال: «قلت للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يابن رسول الله، لِمَ داهنتَ معاوية وصالحته، وقد علمتَ أنّ الحقَّ لك دونه، وأن معاوية ضالّ باغٍ؟!

فقال: يا أبا سعيد، ألستُ حجةَ الله (تعالى ذكره) على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام؟

قلتُ: بلى.

قال: ألستُ الذي قال رسولُ الله ﷺ لي ولأخي: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)؟

قلتُ: بلى.

قال: فأنا إذن إمامٌ لو قمتُ وأنا إمامٌ إذا قعدتُ. يا أبا سعيد، علةُ مصالحتي لمعاوية هي علةُ مصالحةِ رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفّار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل. يا أبا سعيد، إذا كنتُ إماماً من قِبل الله (تعالى ذكره) لم يجب أن يُسَفّه رأيي فيما أتيتُه من مهادنة.

وإن كان وجهُ الحكمة فيما أتيتُه ملتبساً، ألا ترى الخضرَ عليه السلام لما خرق السفينةَ وقتل الغلامَ وأقام الجدارَ سخط موسى عليه السلام فعلَه؛ لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي؛ هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما تُرك من شيعتنا على وجه الأرض أحدٌ إلا قُتل» (علل الشرائع: الصدوق رحمه الله: ج١/ص٢١١).

وقد رُوي عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «والله لَلَّذي صَنَعَه الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام كَانَ خَيْراً لِهَذِه الأُمَّةِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْه الشَّمْسُ» (الكافي: ج٨/ص٣٥٤).

(انظر: سيد المرسلين ﷺ، للشيخ جعفر السبحاني: ج١/ص١٩٩-٢٠٢)

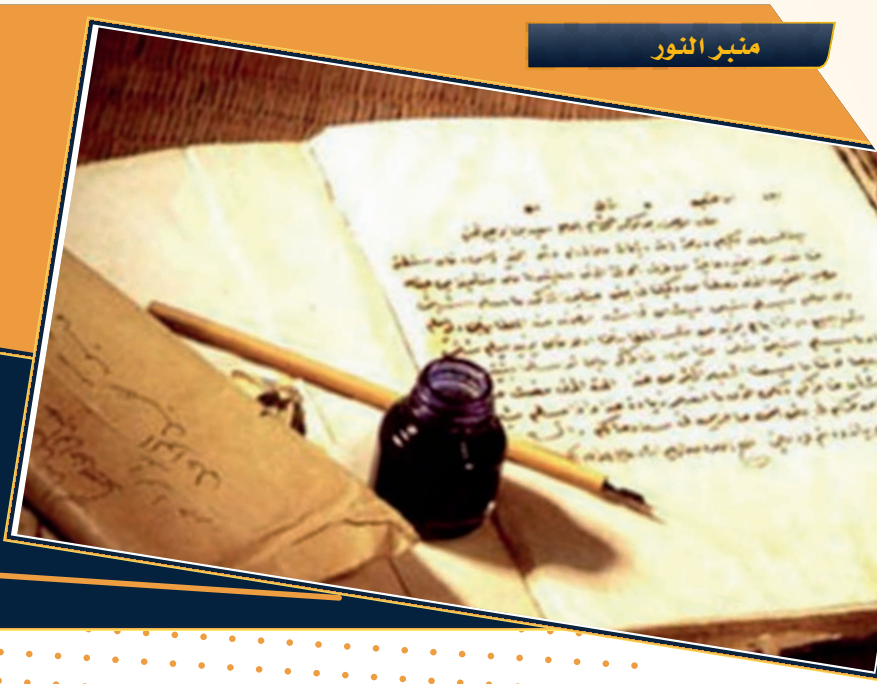

الاجتهاد بين المدح والذم

إن لفظ الاجتهاد له ثلاث معانٍ في روايات أهل البيت عليهم السلام، معنيان ممدوحان ومعنى مذموم:

- المعنى الأول للاجتهاد: الاجتهاد العملي

وقد ورد في كثير من الروايات الشريفة، ففي نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد»، وروى الكُليني رحمه الله في (الكافي: ج٨) عن الإمام الباقر عليه السلام قوله لبعض الشيعة: «واعلموا أن ولايتنا لا تُنال إلا بالورع والاجتهاد».

وروى النعماني رحمه الله في (الغَيبة) عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ألا أُخبركم بما لا يقبل الله عزّ وجلّ من العباد عملاً إلا به؟ فقلت: بلى. فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا، والتسليم لهم، والورع، والاجتهاد، والطمأنينة، والانتظار للقائم عجل الله فرجه».

وهذا المعنى من الاجتهاد حسنٌ وممدوحٌ لا خلاف فيه.

٢- المعنى الثاني للاجتهاد: ما يرادف الاستنباط

فيكون معنى الاجتهاد هو بذل الجهد في استنباط الحكم الشرعي من الكتاب والسُّنّة، والاستنباط هو استخراج الحكم الشرعي منهما، وقد ذكر السيد محمد باقر الصدر رحمه الله في (المعالم الجديدة للأصول) بعد بيان معاني الاجتهاد وبيان المعنى المستعمل في هذا اليوم، فقال: (وهكذا أصبح الاجتهاد يُرادف عملية الاستنباط).

وهذا هو المعنى الذي يعمل به الفقهاء اليوم ولا يشكُّ فيه أحد، والروايات التي تمدح الاستنباط كثيرة، منها: ما رواه النجاشي رحمه الله في (رجاله) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما أجد أحداً أحيى ذكرنا

وأحاديث أبي عليه السلام إلا زرارة، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد ابن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا».

وفي (علل الشرائع) للشيخ الصدوق رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «المؤمن نبطي؛ لأنه استنبط العلم»، والعلم موجود في الكتاب والسُّنّة، فالفقيه المؤمن يستنبطه منها.

وروى ابن إدريس الحلي رحمه الله في (مستطرفات السرائر) عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «علينا إلقاء الأصول إليكم، وعليكم التفريع»، وروى أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنما علينا أن نلقي إليكم الأصول، وعليكم أن تفرعوا».

وعَلّمَ أهلُ البيت عليهم السلام أصحابَهم النظرَ وإعمال الفكر في استنباط الحكم الشرعي من الكتاب والسُّنّة فقد روى الكليني رحمه الله في (الكافي: ج١) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ينظران (إلى) مَن كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حَكَماً؛ فإني قد جعلتُه عليكم حاكماً».

والاستنباط هذا كان يعمل به أصحابُ الأئمة عليهم السلام، ففي كتاب (الكافي) استنباطات زرارة ويونس والفضل ابن شاذان، ولأجل الجهد الكبير الذي يبذله الفقيه في استنباط الحكم الشرعي يُسمَّى الفقيهُ (مجتهداً)، وفي اللغة: الاجتهاد هو: بذل الجهد، ونفس هذا المعنى أيضاً قد وردت فيه روايات كثيرة.

وعرّفه السيد الخوئي رحمه الله في (المسائل المنتخبة)، فقال: (الاجتهاد: وهو استنباط الحكم الشرعي من مداركه المقررة)، ومداركه المقررة هما الكتاب والسُّنّة، وعرفه أيضاً في (التنقيح: ج١) فقال: (الصحيح أن يعرّف الاجتهاد بتحصيل الحجة على الحكم الشرعي)، وتحصيل الحجة يكون من الكتاب والسُّنّة على الحلال والحرام بجهد كبير لأجل استنباط الحكم الشرعي.

٣- المعنى الثالث للاجتهاد: الاجتهاد مقابل النص

ومعناه إذا لم يجد دليلاً على الحكم الشرعي من الكتاب والسُّنّة يرجع إلى رأيه الشخصي في الإفتاء، وهذا هو المعنى المذموم في روايات أهل البيت عليهم السلام، ومذموم أيضاً في كلمات علماء الشيعة، وعليه إجماعهم؛ تبعاً لأهل البيت عليهم السلام.

والروايات الناهية عن العمل بالاجتهاد تنهى عن هذا المعنى الثالث فقط وهو الاجتهاد مقابل النص، ومنها ما رواه الكليني رحمه الله عن عيسى بن عبد الله القرشي قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: «يا أبا حنيفة، بلغني أنك تقيس؟» قال: نعم، قال: «لا تقس؛ فإن أول مَن قاس إبليسُ حين قال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين، وصفاء أحدهما على الآخر» (الكافي: ج١).

وتابع فقهاء الشيعة أئمتهم عليهم السلام في ذم ذلك وعدم العمل به، فقد بيّن السيد الخوئي رحمه الله في (التنقيح: ج١/صـ٩٣) أن علماء الشيعة ليس لهم رأي من عند أنفسهم في قبال الأئمة عليهم السلام... وإنما يفتون بالروايات المأثورة عنهم عليهم السلام، فهم -في الحقيقة- ليسوا إلا رواة حديثهم.

خطابات العز والشموخ

كان الإمام الحسين عليه السلام قد شدّ على قلوب أهل بيته بالصبر والرضا بقضاء الله تعالى، فلمّا رأى النساء يبكين عليه ليلة عاشوراء، وسمع أخته أم كلثوم عليها السلام تنادي: «وا ضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله» عزاها عليه السلام وقال لها: «يا أختاه، تعزّي بعزاء الله، فإن سكان السماوات يفنون، وأهل الأرض كلّهم يموتون، وجميع البرية يهلكون».

ثمّ قال: «يا أختاه، يا أم كلثوم، وأنتِ يا زينب، وأنتِ يا فاطمة (ابنته)، وأنتِ يا رباب (زوجته) انظرن إذا أنا قُتلت.. فلا تشققن عليّ جيباً، ولا تخمشن عليّ وجهاً، ولا تقلن هجراً».

وكان درساً في الصبر، وفي العزة والإباء أمام أعداء الله، ففي الوداع الثاني لعياله أمرهم بالصبر، وقال: «استعدوا للبلاء، واعلموا أنّ الله تعالى حاميكم وحافظكم، وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب عدوكم بأنواع العذاب، ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة. فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم».

وقد أخذت هذه الموعظةُ طريقَها إلى قلوب العيال، فكان منهم الثبات والصبر والإباء، والعزة والشموخ.. فهذه سكينة عليها السلام ابنته لم يتضعضع صبرها، ولا وَهيَ تسليمها للقضاء الجاري، ولم

يتحدّث المؤرّخون عمّا ينافي ثباتها على الخطوب في الكوفة والشام، مع ما لاقته من شماتة ابن مرجانة وابن ميسون ونكته بالعود رأس الحسين عليه السلام.

وهذه فاطمة بنت الحسين عليها السلام تقف في الكوفة لتخطب قائلة: «...أمّا بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فإنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عَيبةُ علمه، ووعاء فهمه، وحكمته وحجته على الأرض في بلاده لعباده. أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيه محمّد صلى الله عليه وآله على كثير ممن خلق تفضلاً بيّناً، فكذّبتمونا وكفّرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً... ويلكم، أتدرون أية يد طاعنتنا منكم، وأية نفس نزعت إلى قتالنا، أم بأية رِجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟ والله قست قلوبكم وغلظت أكبادكم، وطُبع على أفئدتكم، وخُتم على سمعكم وبصركم، وسول لكم الشيطانُ وأملى لكم، وجعل على أبصاركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

فتباً لكم يا أهل الكوفة، أي ترات لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، وذحول لديكم، بما صنعتم بأخيه علي ابن أبي طالب جدي، وبنيه وعترته الطيبين الأخيار...».

فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب، وقالوا: حسبكِ يا ابنة الطيبين، فقد أحرقتِ قلوبَنا، وأنضجتِ نحورَنا، وأضرمتِ أجوافَنا، فسكتت.

وأمّا العقيلة زينب عليها السلام، فقد أصغت بعقلها وقلبها إلى موعظة أخيها الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء، حيث قال لها: «يا أختاه، اتقي الله، وتعزي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وأنّ كلّ شيء هالك إلّا وجهه تعالى، الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعودون، وهو فرد وحده. جدي خير منّي، وأبي خير منّي، وأمي خير منّي، وأخي خير منّي، ولي ولكلّ مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة.

يا أختاه، أقسمتُ عليكِ فأبرّي قسَمي، لا تشقّي عليَّ جيباً، ولا تخمشي عليَّ وجهاً، ولا تدعي عليَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت».

وكانت السيدة زينب عليها السلام عند وصية أخيها، حيث لم يرَ الأعداءُ منها وهناً، بل وجدوها تلك الحرة الأبية، واللبوة الطالبية، والمعجزة المحمدية، والذخيرة الحيدرية، والوديعة الفاطمية.. تحدت بمواقفها أهلَ النفاق والفتن، وأرهبت الطغاةَ في صلابتها، وأدهشت العقولَ برباطة جأشها، ومثّلت أباها علياً عليه السلام بشجاعتها، وأشبهت أمها الزهراء عليها السلام في عظمتها وبلاغتها..

فقد شاهدت إخوانها، وبني إخوانها، وبني عمومتها، وشيعة أخيها على الرمال مجزّرين، وشاهدت إحراقَ خيامها بعد قتل أخيها الحسين عليه السلام، ومرّت على مصارع الشهداء عليهم السلام، وعاشت محنة الأسر، والسفر المرير إلى الكوفة، ثمّ الشام، ثمّ من الشام إلى كربلاء فالمدينة المنورة.

إعداد / الشيخ حسين مناحي

(انظر: الأخلاق الحسينية/جعفر البياتي)

وصايا حكيم لابنه

محاسبة النفس ومراقبتها

عليك بنيّ -رزقك الله تعالى خيرَ الدارين- بأن تحاسب نفسَك قبل أن تُحاسَب، فكما يتحاسب التاجرُ مع عامله حتى يعلم ما فعل في يومه، فحاسب نفسك في كل ليلة قبل النوم؛ حتى تعلم ما فعلتَ فيها في النهار المتقدم عليها، فإن رأيتَ منها تقصيراً بفعل معصية أو ترك طاعة فاستغفر منه وتب وتضرع إلى الله تعالى في العفو عنه، واجبر الفائت بالقضاء والاستغفار.

وإن رأيت منها فتوراً وبطالةً وغفلةً وإضاعةً لرأس المال، فأدّبها بسوط النصيحة والموعظة، والزمها طوق الطاعة، ثم راقبها كالتاجر حتى لا تضيع أوقاتها بالغفلة.

ولا تبع عمرها بثمن بخس أو خسارة، وإن رأيت منها معاملة حسنة ومداقة تامة في صرف أوقاتها، فاشكر الله تعالى على ذلك، واطلب منه تعالى أن يزيدها توفيقاً وهدىً.

ففي (أصول الكافي: ٢/٤٥٣/ح٢) عن أبي الحسن عليه السلام قال: «ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسناً استزاد الله، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه».

ونُقل عن بعض أهل المعرفة أنه كان يضع عنده قلماً وقرطاساً، وكان يكتب كل ما يقوله ويفعله، من أول اليوم إلى وقت النوم في الليل، ثم ينظر فيه، فما كان من الطاعات يشكر الله تعالى على أن وُفّق لها، وما كان من القبائح يستغفر الله تعالى منه.

وجاء في صحف نبي الله إبراهيم عليه السلام أنه على العاقل أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة فيها يتفكر فيما صنع الله تعالى إليه، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال، فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب بها.

فقد ورد في (وسائل الشيعة: ٢/٤٨٥/ح٤، من باب وجوب محاسبة النفس كل يوم) عن أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه) في حديث قال: قلت يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم عليه السلام؟

قال صلى الله عليه وآله: «كانت أمثالاً كلها، أيها الملك المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها وإن كانت من كافر، وعلى العاقل -ما لم يكن مغلوباً- أن تكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب نفسه، وساعة يتفكر فيما صنع الله إليه، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال، فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات، واستجمام للقلب وتفريغ لها.

مراقبة النفس:

فعليك -بنيّ- بها بملاحظة حضور الرب، واطلاعه عليك في كل حالاتك وحركاتك وأفعالك وأقوالك وأنفاسك وخطراتك وخطواتك ولحظاتك، فآثِرْ ما آثره الله سبحانه، واختر ما اختاره الله تعالى.

وقد حُكي أن لقمان الحكيم قال لابنه: «يا بنيّ، إذا راقبتَ الله تعالى لم تقدم على معصية أبداً، لأنه بمجرد التفاتك إلى أنه يراك ويطّلع عليك يمنعك الحياءُ من مخالفته»، ولذا روي أن تفكر ساعة خير من عبادة سنة ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلبَابِ﴾ (انظر: مستدرك الوسائل: ٢/٢٨١/ب٥، استحباب التفكر، حديث ٢).

إعداد: الشيخ جاسم الكركوشي

(انظر: مرآة الرشاد، للشيخ عبد الله المامقاني رحمه الله: ص٣٧-٣٩)

انتبه إلى ما ترتدي!!

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في المسجد حتى أتاه رجلٌ به تأنيث، فسلّم عليه فرد عليه، ثم أكبّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله إلى الأرض يسترجع، ثم قال: مثل هؤلاء في أُمّتي! إنه لم يكن مثل هؤلاء في أُمّة إلا عُذّبت قبل الساعة» (علل الشرائع، للشيخ الصدوق رحمه الله: ج٢/ص٢٩٢).

لنتأمل فعل رسول الله صلى الله عليه وآله، وماذا صنع حينما رأى رجلاً (به تَأنيث)، أي إن به بعض صفات الإناث؛ إما شعر طويل أو ثياب تشبه ثياب النساء، أو غير ذلك.

ولننظر ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وكيف تألم وحزن حينما رأى هذا المنظر؟! وكم عظيم هذا الذنب الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله «لم يكن مثل هؤلاء في أُمّة إلا عُذّبت قبل الساعة»؟!

وفي الواقع إن هذا الرجل الذي مرّ برسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن من المتشبهين بالنساء، إنما كان لديه أمر بسيط جعله متشبهاً بالنساء، ونستند في ذلك على تعبير أمير المؤمنين عليه السلام: «به تأنيث»، وهذا المقدار القليل من التشبه أغضب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لهذه الدرجة، إذن كيف بالنبي صلى الله عليه وآله أن يرى اليوم رجالاً ترتدي ثيابَ النساء، ونساءً ترتدي ثياب الرجال، وغيرها الكثير.

ومن الظواهر التي شاعت في الأوساط المجتمعية، وخصوصاً في هذه الأيام، هي أن الرجال يضعون على رؤوسهم وأعناقهم حجاباً ملوناً مخصصاً للنساء، ويبررون أنه ليس تشبهاً وأنه يحمي من حرارة الشمس.

لقد رُوي عن عروة بن عبيد الله الجعفي أنه قال: «دخلت على فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليها السلام، وهي عجوز كبيرة وفي عنقها خرز، وفي يدها مسكتان، فقالت: يكره للنساء أن يتشبّهن بالرجال» (أمالي المفيد: ص١٢٦)، فهذه السيدة الجليلة وهي بعمر كبير رفضت أن ترتدي شيئاً أو تضع شيئاً يشبّهها بالرجال، فلا يجوز شرعاً أن يلبس الرجلُ ما يختص بالنساء من الألبسة، وتلبس المرأةُ ما يختص بالرجل.

فرفقاً بقلب رسول الله صلى الله عليه وآله..

رفقاً بقلب صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف..

لنترك هذه التصرفات وهذه الألبسة التي لا تليق بالمؤمن، والتي تغضب الله تعالى ولا ترضي رسوله صلى الله عليه وآله وإمام زماننا عليه السلام..

لنعزز الثقة بأنفسنا، ونترك هذه العادات التي لا تليق بنا كمجتمع إسلامي.

السيد محمد حسن المولى

إشكالية التعارض في صفات المهدي المنتظر عليه السلام

لقد وردت العشرات من الروايات الشريفة التي تحدد أوصاف وملامح وجه ورأس الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، ولكن من يقارن بين ألفاظ هذه الروايات يجد وقوع التعارض فيما بينها في أوصاف الإمام المنتظر عليه السلام، فلفظ بعضها: (إنه مشرّب بحُمرة)، ولفظ غيرها: (في وجهه سُمرة)، ولفظ طائفة: (شعره حسن يسيل على منكبيه)، ولفظ أخرى: (إن شعره أجعد).

علماً أن الأوصاف -وخصوصاً أوصاف الوجه- لها دخل كبير في تحديد الشخصية والتعرف عليها، وهذا ما اعتمدت عليه المنظومات الأمنية العالمية الحديثة؛ كمنظومة الإنتربول الدولية، ولأكثر من (١٧٩ بلداً).

وهنا نقول: كيف نحل إشكالية التعارض في ألفاظ الروايات المتقدمة بخصوص أوصاف بقية الله الأعظم القائم عجل الله فرجه الشريف؟!

الجواب: يمكننا التخلص من هذا التعارض المذكور بالنقاط الآتية:

١- على فرض صحة الروايات المتعارضة، فإن الصفات المذكورة للإمام عجل الله فرجه الشريف في مقاطع تلك الروايات ليست دائمية، فبعضها من قبيل العرض المفارق؛ كلون الوجه والشعر، فإذا كانت بعض الصفات المتقدمة موجودة ومتحققة عند الإمام عليه السلام في زمن صدور الرواية، فليس من الضروري بقاؤها فيه دائماً وأبداً، بل قد تتغير هذه الصفات بين حين وآخر، ومن حالة إلى أخرى؛ كالشعر الذي قد يتغير، من كونه يسيل على منكبيه إلى كونه أجعد وبالعكس، وكذلك لون وجهه المبارك، فقد يتغير من البياض المشرب بالحمرة إلى السمرة وبالعكس، وبهذا التوجيه ينتفي التعارض المفروض في متن تلك الروايات.

٢- على فرض صحة الروايات المتعارضة إذا أمكننا حمل بعضها على البعض الآخر -بغير التوجيه المتقدم- فبها ونعمت، فمثلاً: نحمل بعضها على التقية، لكي لا يُعرف ويتعين الإمام عليه السلام بشخصه، فيتعرض للقتل والاغتيال.

٣- وإذا كانت بعض الروايات المتعارضة صحيحة والأخرى ضعيفة، فنطرح الرواية ضعيفة السند ونتمسك بالرواية الأخرى القوية سنداً، فتبقى صامدة من دون معارض، وهذا الأمر موكول إلى أصحاب الخبرة في مجال التحقيق السندي الروائي.

الشيخ نبيل الحسناوي

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الجزءُ العاشر من (سلسلة القرآن في الدراسات الغربية)،
وهو بعنوان:

لغة القرآن في منظور الاستشراق

(دراسة تقويمية نقدية)

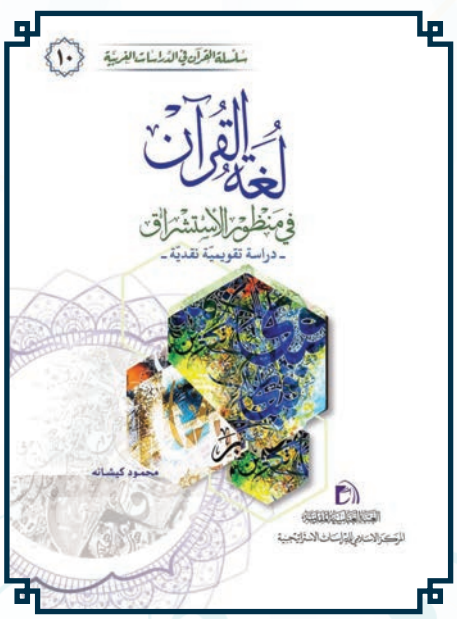

تأليف: د. محمود كيشانه.

ومن أهداف هذه الدّراسة الكشف عن شبهة الأخطاء اللُّغويّة التي أثارها المستشرقون حول لغة النصّ القرآنيّ، بوصفها واحدةً من الموضوعات التي وقف عندها المستشرقون للانطلاق إلى القول ببشريّة المصدر القرآنيّ، وهو ما حدا بالدّراسة إلى أن تنزع نزوعاً نقدياً يهدف إلى تفنيد هذه الفِرية والردِّ العلميّ عليها.

ومحاور الدّراسة هي:

الأوّل: اتّهام اللغة العربيّة -لغةَ القرآن- بالقصور.

الثاني: إخضاع النصّ القرآنيّ بلغته لمقاييس النّقد الأدبيّ.

الثالث: شبهة الأخطاء اللغويّة في القرآن الكريم.

الرابع: محاولات ترجمة لغة القرآن بصورة لا تتناسب معه.

الخامس: نسبة القرآن إلى اللغات الآراميّة والسريانيّة والعبريّة.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف -نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) بابل - الحلة - مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي

المشاركون: الشيخ جاسم الكركوشي / الشيخ نبيل الحسناوي / الشيخ حسين مناحي / السيد محمد حسن المولى / المراجعة الفكرية :الشيخ حسين مناحي / التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.